ترجمة كتاب

نقل الأستاذ محمود محمود للعربية كتاب ((وسائل وغايات)) لألدوس هكسلى ، وهو إختيـار موفق وجهد مشكور ، فالكتاب من أجل كتب الفكر والمؤلف فى طليعة مفكرى هذا العصر .

ولكنى لا أريد هنا أن أتكلم عن الكتاب نفسه ولا عن مؤلفه ، وإنما يدعونى للكتابة أمر هـام يتعلق بمبداء من مبادىء الترجمة حقيق بالعناية والرعاية ، خصوصاً ونحن بـصدد نهـضة الترجمة آخذة بأسباب التعضيد والقوة والإنتشار أعنى بهذا المبداء روح الأمانة التى ينبغى أن يأخذ المترجم بها نفسه متوخياً الدقة البالغة فى نقل روح المؤلف وأفكاره كى يحسن التعريـف بالمؤلف وكتابه ويعطى القارئ حقه من الثقافة والإحترام . هذا مبداء هام لا يجوز أن يغيـب لحظة واحدة عن إنتباه المترجمين ، فليس المترجم مطلق الحرية فى التصرف فيما يتـرجم . حقاً هو حر فيما يختار من المؤلفين والكتب كيفما تراءى له وجه الحق والفائدة ، فإذا اختـار فلا معدى له عن أداء الأمانة لأهلها وإلا صار عمله إفتناناً وتشويهاً وعبثاً بالمؤلف والقـارئ على السواء . خطر لى أن أقول هذا عندما قرأت ما كتبه الأستاذ محمود محمود فـى مقدمـة كتابه إذ يقول : ((....وقد عرضناه على القارئ العربى مسبهين حيناً وموجزين أحياناً . وقـد أوجزت بصفة خاصة فى الفصول الأخيرة من الكتاب التى بحث فيهـا هكـسلى المعتقـدات والأخلاق لأنه كان فيها هداماً أكثر منه منشئاً)) . فعلمت محزوناً أنه أباح لنفـسه أن يـوجز وأن يسهب ، وأن يوجز بصفة خاصة فى الفصول الأخيرة من الكتاب لأن المؤلف – على حد قوله – كان فيه هداماً .

عجبت أيما عجب وساءت نفسى مغيظاً محنقاً إذا كان المؤلف هداماً فكيف يتحايـل المتـرجم لتقديمه للقراء منشئاً أو شيئاً بين المنشئ والهدام ؟ إذا أراد الرجل أن يعلن نفسه للعالم هـداماً فكيف تدارى أنت صفته وتقدمه فى صورة أخرى ؟ هذا ما قلت عبثاً ، وفيـه روح اسـتعلاء توهم المترجم بأن له حق الوصاية على القراء ، فمتى يحق لجمهور القراء – وقراء مثل هذا الكتاب من المثقفين عادة – أن يطلعوا على الحقائق كما هى ! وحتام يعاملون معاملة الأغرار ؟!

ويزيدنى أسفاً أن مؤلف الكتاب يقول فى نهاية الفصل الأول ((....ولذا فقـد بـدا لـى مـن الضرورى أن أختم كتابى هذا الذى أقترح فيه علاجاً عملياً لأمراض المجتمـع ببحـث فـى المبادئ الأساسية والمعتقدات . فالفصول الثلاثة الأخيرة قد تكون أكثر فصول الكتاب خطراً ، بل إنها من ناحية عملية بحتة قد تكون أهم ما فيه)) . فنرى من ذلك أن المترجم قد اسـتباح

التصرف فى أخطر فصول الكتاب بحكم المؤلف نفسه ، وأن ترجمته لم تعـد بمغنيـة عـن الأصل بحال ، وأن تعبه يوشك أن يكون مجهوداً قليل الثمر فماذا نقول بعد ذلك ؟

كلمة واحدة . فأما ترجمة صادقة ، أو لا ترجمة على الإطلاق وليمحق عهد الوصاية إلى الأبد.